الفصل الثالث

النداء وما يلحق به

الأساليب الثابتُ إعرابُها

تنويه :

هي أساليبُ وُضِعَتْ في اللغةِ لأداءِ دلالاتٍ معينةٍ ، لا تتعرفُ إلا من خلالِ بنيةٍ محددةٍ من التركيبِ ذاتِ أدواتٍ وترتيبِ كلماتٍ ونُطقٍ محددٍ لأداءِ الدلالةِ الخاصة . تكونُ إعرابُ عناصرِ هذه الأساليبِ واحدًا غالبًا ، لذا آثرتُ أن أجعلَها تحت هذا العنوان .

هذه الأساليب هي : النداءُ ، والندبةُ ، والاستغاثةُ ، والترخيمُ ، والإغراءُ ، والتحذيرُ ، والاختصاصُ ، والمدحُ والذمُّ ، والتعجب .

وعنواناتها هذه هي ما تؤديه من دلالاتٍ في الكلام .

أولا : النـــداء

أصلُ الهمزةِ الواوُ ، لأنه من قولِهم: ندوتُ القومَ ندوةً ، أي : جلست معهم في النادي.

لأسلوبِ النداءِ ثلاثةُ أركانٍ : حرفُ النداء ، والمنادى ، وجوابُ النداء .

في قولِه تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحج] .

تجد أن حرفَ النداءِ (يا)، والمنادى : (أيها الناس) ، وجواب النداءِ : (اتقوا ربكم) .

وياتي النداءُ في اللغةِ العربيةِ للطلبِ المتمثلِ في جملةِ الجوابِ ، للأمرِ ، أو للنهي ، أو التنبيهِ ، أو للاستخبارِ ، أو للجمعِ بين غرضَيْن أو أكثر .

ففي قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ [هود:٦٤] .

تجد أن جوابَ النداءِ ثلاثُ جمل:إخبار: (هذه ناقة)،وأمر أو طلب:(ذروها تأكل ...)، ونهي : (ولا تَمَسُّوهَا بِسُوء) .

أحرف النداء :

هي : للقريب: الهمزة (أ) .

ـ للبعيد : آ ، أىْ ، يَا ، أَيَا ، هَيَا ، وكذلك (آى) : بمدِّ الهمزةِ وسكونِ الياءِ .

المرـ بالبُعدِ هو البعدُ في المسافةِ ، وكذلك الساهي والغافل والنائم .

ـ للمستغاثِ : (يا) .

ـ للمندوب : وَا ، ويجوزث استعمالُ (يا) للمندوب إذا أُمِنَ .

اللبس بينه وبين المنادى ، والمندوبُ هو التفجعُ عليه ، أو المتوجعُ منه .

الصور التي يكونُ عليها المنادى :

يأتي المنادى من حيثُ بنيتُه اللغويةُ على الصورِ الآتية :

١ ـ يأتي علمًا ، نحو : محمد ، أحمد ، فاطمة ... إلخ .

٢ ـ يأتي نكرةً مقصودةً ، أي أن المنادى لا يعرفُ اسمُه ، لكنه مقصودٌ لذاتهِ دون غيره مما تنطبق عليه صفاتُه .

٣ ـ نكرةً غيرَ مقصودةٍ ، أي : أن المنادى لا يُعرفُ اسمُه ، ولا يكونُ مقصودَ الذاتِ بعينه ، وإنما يكون المنادى عليه أيَّ عضوٍ تنطبقُ عليه صفاتُه ، فإذا قلت : يا طالبُ ، فإن (طالبا) قد يكونُ مقصودًا لذاتهِ دون أي طالبٍ آخر ، ومعنى هذا : أن الذي يُنادِي يرى أمامَه طالبًا معينًا ، ويُنادِي عليه ، فيكون نكرةً مقصودةً .

وقد يكون نكرةً غيرَ مقصودةٍ إذا كان الذي يُنادي يقصدُ بندائِه أي طالبٍ ، وليس طالبا معينًا .

٤ ـ قد يكون المنادَى مضافًا ، نحو : يا بائعَ اللبن ، قارئَ القصةِ .

٥ ـ قد يكونُ المنادى شبيهًا بالمضافِ ، أي : أن أصلَه الإضافةُ ؛ لكنه قد فُصل بين جُزْأيِ الإضافةِ إما :

ـ بالتنوين : يا قارئًا كتابًا ، يا بائعًا اللبنَ .

ـ بنونِ التثنيةِ : يا قائدَيْن الفوج ، يا فاهمَيْن الدرسَ .

ـ بنونِ الجمع : يا كاتبينَ الموضوعَ ، يا فاهمِينَ الدرسَ .

ـ بواوِ العطفِ : يا ثلاثةً وثلاثينَ .

ـ بحرفِ الجر : يا ذاكرًا للهِ أثابَك الله ، يا خيرًا مِنْ سميرٍ إني أحترمُك ، يا فاهمًا للدرس ؛ اشرحْه .

وهو مايسمى بالاسمِ التام ، حيثُ يمتنع الاسمُ الأولُ من الإضافةِ .

إعراب المنادى :

الحظ المخططَ الآتي ، ثم اقرأ التفاصيلَ الموجزةَ بعده :

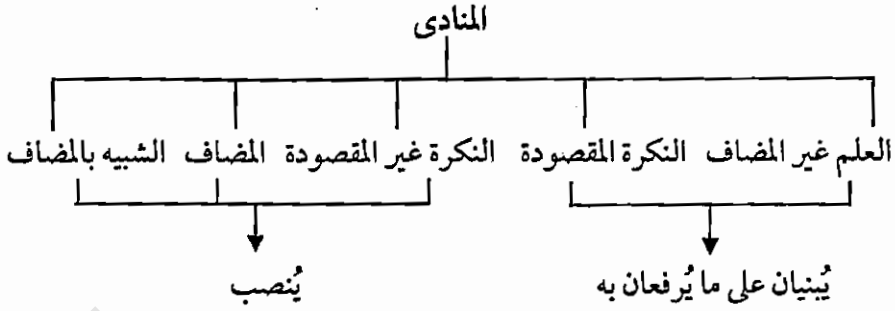

وتفصيل ذلك ما يأتي :

أ ـ يرى النحاةُ أن المنادى أصلُه النصب .

ب ـ إذا كان المنادى علمًا غيرَ مضافٍ ، أو نكرةً مقصودةً ، فإنه يُبنى على ما يُرفعُ به ظاهرًا أو مقدرًا ، أي : أنه إذا كان قويا في تعريفِه فإنه يُبني ، نحو :

يا محمدُ أَقْبِل ، (محمد) منادى مبنى على الضم في محل نصب . (علم) .

يا عليان انتبها ، (عليان) منادى مبنى على الألف في محل نصب . (نكرة مقصودة) .

يا أحمدون ذاكروا ،(أحمدون) منادى مبنى على الواوِ في محل نصب . (نكرة مقصودة) .

يا طالبُ أقبل ، (طالب) منادى مبنى على الضم في محل نصب . (نكرة مقصودة) .

يا طالبان أَقْبِلا ، (طالبان) منادى مبنى على الألفِ في محل نصب . (نكرة مقصودة).

يا عاملون أخلصوا ، (عاملون) منادى مبنى على الواوِ في محل نصب . (نكرة مقصودة) .

جـ ـ إذا كان المنادى غيرَ ذلك فإنه ينصبُ،وتكونُ علامةُ نصبِهِ ملائمةً لحالتِه الاسمية، أي : إذا كان المنادى نكرةً غيرَ مقصودة ، أو مضافًا ، أو شبيهًا بالمضاف فإنه ينصب ، نحو :

	الشبيه بالمضاف
يا بائعَ اللبنِ أقبلْ .	يا بائعًا اللبنَ ...
يا شارحَيِ الدرسِ أمهلَا .	يا شارحَيْنِ الدرسَ ...
يا سامِعِي المحاضرةِ استوعبوها.	يا سامِعين المحاضرةَ ...
	يا أربعةً وخمسين انتبهْ .

يا طالبًا أقبلْ . (نكرةٌ غيرُ مقصودة).

لاحظ الفرقَ النطقي بين (يا طالبُ) بالبناء على الضم و(يا طالبًا) بالنصب ، وهذا يؤدي إلى فرقٍ معنوي ، يتضحُ في أن الأولَ نكرةٌ مقصودةٌ ، حيثُ نفهم أن المنادِي أمامَه طالبٌ معينٌ يقصدُه فيناديه ، أما الثاني فهو نكرةٌ غيرُ مقصودةٍ ، تفهمُ منها أن المنادِي لا يقصدُ طالبًا معينًا ، بل ينادِي أيَّ شخصٍ تقعُ عليه صفةُ الطالبية .

ومن النكرةِ غيرِ المقصودةِ قولُ عبدِ يغوثَ :

أيـــا راكبًـــا إمَّـــا عَرَضْـــتَ فَـــبَلِّغَنْ نَدَامَايَ مـن نَجْـرَانْ أن لاَّ تَلَاقِيَـا[1]

ونوضحُ الفرقَ بين النكرةِ المقصودةِ وغيرِ المقصودةِ بالمثلَيْن الآتيين :

إنسان يعتدي عليه آخرُ ، ويمرُّ به شرطيٌّ ـ كما كان معهودًا من قبلُ ـ فيستعينُ به قائلًا:

يا شرطيُّ أنقذْني .

فيكونُ هذا نكرةً مقصودةً .

ورجلٌ أعمى يريدُ أن يعبرَ الطريقَ ، فيقولُ : يا رجلًا ، خُذْ بيدي . فيكونُ المنادى نكرةً غيرَ مقصودةٍ ؛ لأنه يريدُ أيَّ رجلٍ سائرٍ .

الحظِ الأمثلةَ الآتيةَ لنوعِ المنادى ، وكيفيةِ نطقِه :

العلم	النكرة		المضاف	الشبيه بالمضاف
	المقصودة	غير المقصودة		
يا سميرُ	يا عاملُ	يا عاملًا	يا عبدَ الله	يا عبدًا لله
يا أحمدُ	يا نجارُ	يا نجارًا	يا حاملَ الكوب	يا حاملًا الكوبَ
يا فاطمةُ	يا فلاحان	يا فلاحيْن	يا قارئى القصةِ	يا قارئَيْن القصةَ
يا زينبُ	يا فاطمتان	يا فاطمتيْن	يا منطلقَ الابنِ	يا منطلقًا ابنُه
يا سيبويهِ	يا نجارون	يا نجارين	يا طالعِى الجبلِ	يا طالعين الجبلَ
يا نحمدُه	يا فاهماتُ	يا فاهماتٍ	يا ذاكراتِ الله	يا ذاكراتِ اللهَ

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٠٠ / الإيضاح في شرح المفصل ١ ـ ١٥٨ / شرح ابن يعيش ١ ـ ١٢٧ ، ١٢٩ / شرح جل الزجاجى لابن عصفور ٢ ـ ٨٤ / شرح التصريح ٢ ـ ١٦٧ .

ملحوظاتٌ :

الأولى : إذا كان المنادى مبنيا قبل النداءِ فإنه يطلُّ على بنائِه ، ثم تقدرُ فيه علامةُ البناءِ .

تقول : يا سيبويهِ انتبهْ . (سيبويه) منادى مبني على الضمِّ المقدرِ .

الثانية : إن كان المنادَى منقوما فإن جمهورَ النحاةِ يثبتون فيه الياءَ ، فيقولون : يا هادي... ، يا منادِي .... إلخ .

أما بعضُ النحاةِ فإنهم يحذفونَ الياءَ ، فيقولون : يا هادِ : يا منادِ ... إلخ .

الثالثة : إن كان المنادى النكرةُ المقصودةُ موصوفًا فإنه يجوزُ فيه النصب . نحو قول الرسولِ ﷺ : « يا عظيما يُرجى لكلِّ عظيمٍ ادْفَعْ عني كُلَّ عَظِيمٍ » .

وتقولُ : يا حاملًا أخْلَص في عمله أنت مكافأٌ ...

ومنه قولُ توبةَ بنِ الحُمَيِّر :

أظنُّــك يــا تَيْــسًا نَــزَا في مريــرَةٍ ... معــذَّبَ لــيلَى أنْ تــراني أزورُهــا [1]

ومنه أن تقولَ : يا طالبًا محترمًا لقد اخْترتَ المثاليَّ .

يا فتيانًا مهملين احترمُوا أُسرَكُمْ .

أما قولُ الطرِمَّاح :

يــا دارُ أَقْــوَتْ بعــد أصرامِهــا ... عامًــا ومــا يَعْنيــكَ مِــنْ عامِهــا [2]

فإن فيه جملةَ (أقوت) استئنافٌ لحديثٍ عنها ن فليست صفةً لها [3].

وقولُ الصلتَانِ العبدي :

أيــا شــاعرًا لا شــاعرَ اليــومَ مثلُــه ... جريرٌ ولكــن في كُلَيْــبٍ تواضــعُ [4]

المنادى فيه محذوفٌ ، وهو (هؤلاء) . و (شاعرًا) منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ ، على معنى الاختصاصِ والتعجب .

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٠٠ / المقتضب ٤ ـ ٢٣٠ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٤٠ .

(2) الكتاب ٢ ـ ٢٠١ / اللسان:مادة (صرم) . أصرام:جمع صِرم ـ بكسر الصاد ـ وهو الفرقة من الناس

(3) الكتاب ٢ ـ ٢٠١ .

(4) الكتاب ٢ ـ ٢٣٧ / أمالى القالى ٢ ـ ١٤٢ / الخزانة ٢ ـ ١٧٤ .

ومنهم من يجعلُ (شاعرا) منصوبًا على النداءِ .

الرابعة : للضرورةِ الشعريةِ يجوزُ في المنادى المبني على الضمِّ أن :

ينونَ الضمُّ تشبيها له بالمرفوع ، كما ورد في قولِ الأحوص :

سـلامُ الله يـا مطـرٌ عليهـا ... وليس عليك يا مطرُ السلامُ[1]

حيثُ نوَّنَ بالضمِّ المنادى العلمَ في الشطرِ الأولِ .

وأن ينصبَ تشبيهًا له بالمضافِ ، ومنه قولُ جريرٍ :

أعبـدًا حَـلَّ في شُـعَبَى غريبًـا ... ألُؤْمًـا ـ لا أبًـا لـك ـ واغترابـا[2]

ومنه قول المهلهل :

ضَرَبـت صـدرَها إليَّ وقالـتْ ... ألُؤْمًـا ـ لا أبًـا لـك ـ واغترابـا[3]

النداء والمعرف بالأداة :

العلاقةُ المدروسةُ بين النداءِ والمعرفِ بـ(أل) تتمثلُ في جانبين :

١ ـ لا يَجتمع حرفُ النداء وأداةُ التعريف .

٢ ـ نداء المعرفِ بالأداة .

يدرسُ الجانبان على النحوِ التالي :

١ ـ اجتماع حرفي التعريف والنداء :

لا يجتمع حرفَا النداءِ والتعريفِ ، أي : لا يدخلُ حرفُ النداءِ على المعرفِ بالأداة ؛ إلا في موضعين :

أولهما : لفظ الجلالة ـ تعالى : (الله) .

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٠٢ / المقتضب ٤ ـ ٢٢٤ / المحتسب ٢ ـ ٩٣ / شرح التصريح ٢ ـ ١٧١ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١٤٤ .

(2) الكتاب ١ ـ ٣٣٩، ٣٤٤ / شرح التصريح ١ ـ ٣٣١، ٢ ـ ١٨٩ / الصبان على الأشموني ٢ـ ١١٨، ٣ـ ١٤٥ .

(3) الكتاب ١ ـ ٣٣٩ / شرح التصريح ١ ـ ٣٣١ / ٢ ـ ١٧١ ، ١٨٩ / الصبان علي الأشموني ٢ـ ١١٨/ ٣ـ ١٤٥ .

فتقولُ : يا أللهُ ارحمنا . يا أللهُ اغفرْ لي ذنوبي .

يا أللهُ كفِّر عنِّي سيِّئاتي ...

وجازَ دخولُ حرفِ النداءِ على لفظِ الجلالةِ إمَّا للضرورةِ ؛ لأنه لا يمكنُ التوصلُ إلى ندائِه بأيِّ المبهمةِ ، وإما لكثرةِ الاستعمالِ ، وإما لأن الألفَ واللامَ ليستا للتعريفِ ؛ لأنه لفظَ الجلالةَ ليس أصلُه النكرةَ .

وينطقُ لفظُ الجلالة المنادَى إما بهمزةِ وصلٍ ، وهو القياسُ ، وإما بقطعِ الهمزةِ للتفخيم وكثرةِ الاستعمالِ .

ملحوظة :

قَدْ تلحقُ الميمُ مضعفةً بلفظِ الجلالةِ ، فيصبح : (اللهمَّ) ، وذلك على رأي البصريين يَكون عوضًا من حرفِ النداءِ ، فتقولُ : اللهمَّ اغفرْلنا ، وتُبْ علينا .

وقال تعالى : ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[المائدة :١١٤] .

ولذلك فإنه لا يجوزُ الجمع بينهما .

أما قولُ الشاعر (أمية بن أبي الصلت ، أو أبي خراش) :

إنِّي إذا مـــا حَـــدَثٌ ألَـــمَّا أقـــولُ يـــا اللهـــمَّ يـــا اللَّهُـــمَّا[1]

فضرورةٌ .

أما الكوفيونَ فإنهم يروْن أن الأصلَ : اللهمَّ أُمَّ بخير ، ولكن هذا نردودٌ عليه .

وقيل : زيدت الميمُ للتفخيم ، كما هو في : ابنم وزرقُم ...

يجوزُ أن تحذف أداةُ التعريفِ ، فتكون : (لاهُمَّ) ، ومنه قولُ عبد المطَّلب :

لاهـــمَّ إن المـــرءُ يمـــنـــعُ رحلَـــه فـــامنَعْ حِلالَـــك[2]

والآخر : الجملة المُسَمَّى بها :

نحو : يا المنطلِقُ في جريِه قِفْ .

---

(1) المقتضب ٤ ـ ٢٤٢ / المحتسب ٢ ـ ٢٣٨ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٥٦ / شرح التصريح ٢ ـ ١٧٢ .
وفيه رواية : إني إذا ما مطعم ... ، رواية : دعوت ... ورواية : لَمَّ ...

(2) الحِلاَل : القوم الحُلُول بالمكان . لسان العرب : حلل .

يا الكاتبُ درسَه ؛ انتبهْ .

يا المنادَى عليه محمودٌ أقبلْ .

ملحوظة :

إن دخلَ حرفُ النداءِ على ما فيه (أل) في غيرِ هندين الموضعينْ ؛ لأنه يكونُ ضرورةً ، من ذلك قولُ الشاعر :

فيـــا الغلامـــانِ اللـــذان فَـــرَّا إيـــاكُما أن تُكـــسِبَا نـــاشَرًا[1]

٢ ـ نداء المعرفِ بالأداة :

إذا أريدَ نداءُ ما فيه (أل) فإن هذا لا يكونُ بالمباشرةِ ، وإنما بواسطةٍ بينهما ، وهي : أيّ ، أو اسم الإشارة .

أ ـ باستخدام (أي) :

يُتوصلُ إلى نداءِ المعرفِ بالأداة بالواسطة (أي) ، على الصورة ـ الآتيةِ :

يا + أيّ (مبنيةً على الضم) + ها + المعرف بالداة مرفوعًا

نحو قولِه ـ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾ [لقمان:٣٣] .

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون] .

وتكونُ (أي) منادًى مبنيًّا على الضم في محلِّ نصب .

و(ها) وصلةٌ حرف مبنى ، لا محل له من الإعراب . (الناس) نعتٌ مرفوعٌ ، وعلامةُ الضمة . (الكافرون) نعت لأي مرفوع ، وعلامةُ رفعِه الواوُ .

وأنبه إلى أنه :

ـ (ها) المقحمةُ بين (أيّ) والمعرفِ بالأداةِ يختلفُ النحاةُ في ما هيتِها بين كونِها للتنبيهِ عوضًا من حرفِ النداءِ ، فكأنك كررتَ (يا) ، وعلى رأسِ هؤلاءِ سيبويهِ[2] ، أو لتكثير أصوات (أي) .

---

(1) المقتضب ٤ ـ ٢٤٣ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٩ / المقرب ١ ـ ١٧٧ / شرح التصريح ٢ ـ ١٧٣ .

(2) ينظر : الكتاب ٢ ـ ١٩٧ ، ١ ـ ٢٩١ .

ومنهم من يرى أنها عوضٌ مما تستحقُّه (أي) من الإضافةِ .

وأرى أن (ها) هذه إنما أُقحمت لتمنعَ أيًّا من الإضافةِ ، حيثُ إنها ملازمةٌ لها ، فلو لمْ تكنْ (ها) لالتبس بين كونِ المعرفِ بالأداةِ نعتًا أو مضافا إليه .

ـ توصفُ (أي) باسمِ جنسٍ ، أو باسمِ إشارةٍ ، أو باسمِ موصولٍ محلًّى بالألفِ واللام .

تقول : يا أيها المواطنُ .. ، يا أيهذا .. ، يا أيها الذي ...

ـ نعتُ (أيّ) ـ وهو المنادى الحقيقي ، أو المعنوى ـ يجبُ أن يكونَ مرفوعًا ؛ لأنه أصبح بمثابةِ النكرةِ المقصودةِ ، لكنه لما جاوزَ النداءَ إلى النعت استحقَّ الإعراب .

ـ الأفضلُ أن يلحقَ بأي ، وقبلَ دخول (ها) تاءٌ تدلُّ على التأنيث إن كان المقصود به النداءُ مؤنثًا .

تقول : يا أيتُها المسلماتُ .. أيتُها المواطناتُ ..

أيتُهذه المسلمة ...

ـ يختلفُ النحاةُ في إعرابِ المقصودِ بالنداءِ ما بين كونِه نعتًا مرفوعًا ، وعليه جمهورُ النحاة ، وبدلاً ؛ حيثُ إنه غيرُ مشتقٍّ ؛ لكنْ علينا أن نستحضرَ فكرةَ أن البدلَ في نيةِ تكريرِ العاملِ ، وعطفَ بيانٍ ، ويختارُه ابنُ يعيشَ ، وخبرَ مبتدإٍ محذوفٍ ، واختار الأخفشُ هذا ؛ حيثُ عن أيًّا لديه موصولةٌ ، والجملةُ الاسمية تكونُ صلتَها .

لكنَّ الرأيَ الأول ـ وهو كونُه نعتًا ـ هو الأرجحُ والأكثرُ قبولًا .

ـ يكونُ نعتُ (أي) مفردًا ومثنى ومجموعًا ، مذكرًا ومؤنثًا .

ـ قد يكونُ صفةً مشتقةً على أن منعوتَها محـذوفٌ ، وقد حلَّت محلَّـه ، نحو : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدّثر] .

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [الزُّخرُف:٤٩] .

من أمثلةِ النداءِ بأيّ :

ـ قولُه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ [الأحزاب].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب:٥٣] .

ـ وقولُ طرفة :

ألا أيُّهذا الزاجِرِى أحضرَ الوغى وأن أشهدَ اللذَّاتِ هل أنت مُخْلِدِى[1]

تلحظُ أن اسمَ الإشارةِ وقعَ بينَ (أي) والمعرفِ بالأداةِ ، وحينئذٍ يكونُ اسمُ الإشارة نعتًا لأي مبنيا في محلِّ رفع ، أما (الزاجر) فإنه يكونُ نعتًا ثانيا لأي ، أو نعتا لاسم الإشارةِ، أو بدلًا ، أو عطفَ بيانٍ له .

ومنه قولُ ذي الرُّمَّة :

ألا أيُّهـذا المنْـزِلُ الـدراسُ الـذي كأنَّكَ لمْ يَعْهدْ بِكَ الحيُّ عاهِدُ[2]

ـ قد تستعملُ هذه الصورةُ النداثيةُ في التعبيرِ عن الاختصاصِ ، نحو : نحنُ ـ أيُّها العربُ ـ يجب أن نتفقَ على كلمةٍ عُليا . وتعربُ جملةُ الاختصاصِ إعرابَ جملةِ النداء ، وتكونُ في محلِها لا محلَّ لها من الإعراب .

العامل في المنادى :

يختلف النحاةُ فيما بينهم في العاملِ في المنادى على النحو الآتي :

ـ يذهب جماعةٌ من النحاةِ إلى أن ناصبَ المنادى هو حرفُ النداءِ ، واختلفوا في ذلك :

حيث ذهب جماعةٌ منهم إلى أن حرفَ النداءِ نفسَه هو العاملُ ، فهو يغنى عن الفعلِ لفظا وعملا ، وذلك كي يتحققَ معنى الإنشاءِ الموجودِ في النداء ، إذ إنه لو كان غيره لكان الأسلوبُ خبريا .

ويستدلون على ذلك بأن (يا) تُمالُ كما تُمالُ الأفعالُ ، أوما يقوم مقامها ، وأن حرفَ الجرِّ يتعلق بها ، عندما تقول : يا لَمحمدٍ ، والحرفُ لا يتعلق بالحرفِ إلا إذا كان قائما مقامَ الفعلِ .

ويردُّ على ذلك بأن الحروفَ لا تعملُ إلا إذا اختُصَّت ، وحرفُ النداءِ يدخل على الفعلِ والاسمِ والحرف .

---

(1) الكتاب ٢ـ٣٣٨ / المقتضب ٢ـ٨٥ / شرح شذور الذهب ١٥٣ .

(2) الكتاب ٢ـ١٩٣ / المقتضب ٤ـ٢١٩ ، ٢٥٩ / المحتسب ٢ـ٦٩ / شرح ابن يعيش ٢ـ٧ .

وذهب آخرون ـ وعلى رأسهم الفارسي ـ إلى أن حرفَ النداء اسمُ فعلٍ . ويردُّ على ذلك بأن معاني الأفعالِ لا تعملُ إلا في أشباهِ الجمل (الظروف والمجرورات) .

ـ وذهب جماعةٌ من النحاةِ ـ وعلى رأسهم سيبويه ـ أن الناصبَ للمنادى فعلٌ مقدرٌ واجبُ الحذفِ ، وحرفُ النداءِ نائبٌ عن الفعلِ في اللفظِ والمعنى ، لا في العملِ . والتقديرُ عند هؤلاء : أدعو، أو أنادى ، أو أريد ... أو نحو ذلك .

وحجتُهم في ذلك أن حرفَ النداءِ لو كان عاملا لوجب اتصالُ الضمير به [1].

وانتصابُ المنادى لديهم بالفعلِ المقدرِ (أدعو) لا يقتضى أن يكون خبرا ، وهو إنشاءٌ عند الجمهور ، وكان أصله الخبر ، وكلٌّ من الخبرِ والإنشاءِ قد ينتقلُ معنويا إلى الآخر ، ولذلك فإن الفعلَ الذي نابت (يا) منابه واجبُ الحذف ، حتى لا يتوهم أنه مرادٌ به الإخبار ، وليس كذلك .

وأصل النداء عند هؤلاء ـ وعلى رأسهم سيبويه ـ أن تقولَ : إياك أعنى ، فكان المنادى ـ عندهم ـ منصوبًا ومخاطبًا . فناب حرفُ النداء منابَ الفعلِ الناصب ، وناب الاسمُ الظاهرُ المدعوُّ منابَ ضميرِ الخطاب .

وأنت تلحظ أن الجملةَ جوابِ النداء تكون متضمنةً ضمائرَ المخاطبةِ دائمًا إذا كانت للمنادَى ، نحو : يا محمدُ اكتبْ ، أي : أنت ، وأكافئك ، ويا رجالُ أحترمكم ....

وإذا كانت جملةُ جوابِ النداء تحدثُ عن غيرِ المنادى فإنها تتضمن مخاطبتَه سياقيا ، فإذا قلت : يا عليُّ إن محمودًا فعل كذا ، فكأنك تقول له : يا عليُّ أنبهك ، وأحذرك ... أو غيرُ ذلك من هذه المعاني .

تعدى عامل المنادى إلى ما بعده :

يوجه النحاةُ إعرابَ بعض المنصوباتِ أو تعلقَ أشباهِ الجمل التي تذكر بعد المنادى إلى أن العاملَ في المنادى ، وهو الفعلُ الذي ناب حرفُ النداءِ منابَه . في قولِ الشاعر :

يا هندُ دعوةَ صبٍّ هائمٍ دنفِ .....

نصب (دعوة) بعامل المنادى ، فهو مصدرٌ منصوب به .

---

(١) ينظر : الكتاب ١ ـ ٢٩١ .

وفي قول الشاعر :

يـا دارُ بـين النقَـا والحـزْن مـا صـنعَتْ يـدُ النَّـوى بـالأُلى كـانوا أهاليـكِ

تعلقت سبه الجملة (بين النقا) بعامل المنادى ، وقد تكون في محلِّ نصبٍ على الحالية .

في قول الشاعر :

يـا أيُّهـا الربـعُ مبكيًـا بـساحتِه كم قـد بـذلْت لمـنْ وافـاك أفراحـا

يوجه نصب (مبكيا) على الحاليةِ ، والعاملُ فيه عاملُ المنادى ، واستقبحه قومٌ على رأسهم المازني ، وأجازه آخرون .

في قولِ النابغة :

قالت بنـو عـامرٍ خـالوا بنـي أسدٍ يـا بُـؤسَ للجهـلِ ضرَّارًا لأقـوامِ[1]

نصب (ضرار) على أنه حالٌ من (بؤس) ، فيكون العاملُ فيها العاملَ في المنادى ، وقد تجعلها حالًا من الجهل ، فيكون العاملُ فيها (بؤس) .

الذكر والحذف في أسلوب النداء :

أ ـ وجوب ذكر حرف النداء :

يجب ذكرُ حرفِ النداءِ مع :

ـ **المندوب** : فيقال : وإسلاماه ، وايديَّاها ، واصديقاه .....

ـ **التعجب منه** ، نحو : يا لَلْحُسْن ....

ـ **المستغاث** ، فتقول : يا لَعليٍّ لمحمودٍ .

ـ **لفظ الجلالة** (الله) ، فتقول يا الله ، بقطع الهمزة ، ووصلها .

ـ **الضمير المنادى** ، فتقول : يا أنتم أقبلوا ، يا أنت أسرعْ في مشيِك .

ومنه قولُ الراجز (الأحوص ، أو سالم بن دارة) :

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٧٨ / ابن يعيش ٣ ـ ٦٨ / الخزانة ٢ ـ ١٣٠ / ديوان النابغة ٧١ .

يـا أبجـرَ بـنَ أبجـرٍ يـا أنتـا أنـت الـذي طلَّقْـت عـامَ جُعْتـا[1]

أو في رواية أخرى : يا مر يا ابن واقعٍ يا أنتا ...

ويجب ذكرُ حرفِ النداءِ قبل ما ذكر ؛ لأن كلا منها لا يتحقق دلالتُه من المناداة إلا بذكرِ حرفِ النداء .

ملحوظة :

ذكرنا أنه يجوزُ أن يحذفَ حرفُ النداءِ مع لفظِ الجلالةِ (الله) شرطَ أن يعوض عنه بالميمِ المضعَّفةِ في آخره : (اللهمَّ) .

ب ـ جواز ذكرِ حرفِ النداءِ وحذفِهِ :

يجوز ذكرُ حرفِ النداءِ وحذفُه مع غير ما ذُكِر ، فيقالُ : يا عليُّ أقبلْ ، حيث ذكر حرفُ النداءِ (يا) ، كما يقال : عليُّ أقبلْ ، ويكون (علي) منادى مبنيًا على الضمِّ في محلِّ نصب ، وحرفُ النداءِ محذوفٌ .

لكن حذفَ حرفِ النداءِ مع اسمِ الإشارةِ واسم الجنسِ لمعينٍ قليلٌ ، ومنعه أكثرُ النحويين .

وإذا حذف حرفُ النداء فإنه يقدرُ دائما بالحرف (يا) .

ومما جاء من مواضعِ حذفِ حرف النداءِ مع اسمِ الإشارةِ قولُه تعالى : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٨٥] ، والتقدير : يا هؤلاء ، فاسمُ الإشارةِ منادى مبني في محل نصب .

ومنه قولُ رجلٍ من طيئ :

إن الأُلَى وصَـفَوا قـومي لهـم فـبِهِم هذا اعْتَصِمْ تلقَ مَنْ عاداك مخذولا[2]

أي : يا هذا اعتصمْ .... وهو ما لا يجوز عند البصريين .

---

(1) شرح ابن يعيش ١ ـ ١٢٧ ، ١٣٠ / المقرب ١ ـ ١٧٦ / شرح التسهيل ٣ ـ ٣٨٧ / شرح التصريح ٢ ـ ١٦٤ / الهمع ١ ـ ١٧٤ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٣٥ .

(2) عمدة الحافظ ١٩٣ / شرح التسهيل ٢ ـ ٢٨ / ٣ ـ ٣٨٦ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٣٦ / الدر المصون ١ ـ ٢٨٤ .

ومنه قولُ الشاعر :

ذا ارعـواءُ فلـيس بعـد اشـتعالِ الـرأ سِ شـيبًا إلى الـصِّبَا مـن سـبيلِ[1]

والتقدير : ياذا ، حيث (ذا) اسم إشارة منادى مبني في محل نصبٍ .

ومنه قولُه تعالى:﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ [الرحمن] ، والتقدير : يا أيها ، فـ (أي) منادى مبني على الضمِّ في محل نصب .

ومما يذكرُ في ذلك قولُهم: أصْبِحْ ليلُ، أي : يا ليلُ ، أطرِقْ كَرَا إن النعامَ في القرى ، أي: يا كرا ، وأصله : كروُ ، بضم الواوِ على لغةِ من لا ينتظر ، ووقوعِها آخرًا ، وكلٌّ من : ليل وكرا منادى مبني في محلِّ نصب .

ومنه قولهم : افتَدِ مخنوقُ ، أو أفْتَدِي مخنوقُ ، أي : يا مخنوق افتد نفسك ، أو : أفتديك . وكذلك : « اشتدِّي أزمةُ تنفرجي » ، أي : يا أزمة .

ومما حذف منه حرفُ النداء قولُه تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ [يوسف:٢٩] .

وقولُه تعالى : ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [الدخان] .

جـ ـ حذف المنادى :

قد يحذف المنادى في معنى الأمرِ والدعاءِ ، فيلزم ذكرُ حرفِ النداء (يا) .

فمن مثالِ الأمرِ قولُه تعالى : ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل] ، بقراءة : ألا يا اسجدوا ... والتقدير : ألا يا قومُ اسجدوا ...

ومن مثال الدعاء : قول الشاعر :

يـــا لعنـــةُ اللهِ والأقـــوامِ كلِّهـــم والصالحين على سمعانَ من جار[2]

والتقدير : يا قومُ ، يا هؤلاء .

---

(1) شرح التسهيل ٣ـ٣٨٧/ المساعد ٢ـ٤٨٥ / الصبان علي الأشموني ٣ـ١٣٦ .

(2) الكتاب ٢ـ٢١٩ / ابن يعيش ٢ـ٢٤ ، ٤٠ / المساعد ٢ـ٤٨٦ .

المنادى المضافُ إلى ضميرِ المتكلم :

للغةِ العربيةِ طرقٌ وأساليبُ في نطقِ المنادَى المضافِ إلى ياءِ المتكلمِ على النحو الآتي :

أ ـ المنادى الصحيح الآخر : إذا كانت إضافتُه إلى ياء المتكلم غَيرَ محضةٍ ؛ أي : أن يكونَ صفةً مشتقةً عاملةً فيما بعدها مفيدةً الحالَ أو الاستقبالَ ؛ فإن الياءَ يجبُ أن تثبتَ، وتنطقُ محركةً بالفتحة أو ساكنةً ،تقول: يا مُفْهِمِي كافأك الله . يا لائِمِي عافاك الله . (بفتح الياء وكسرها) .

ـ أما إذا كانت إضافتُه محضةً (حقيقيةً) فإن فيه ستَّ لغاتٍ :

أولاها : إثباتُ الياءِ مفتوحةً : يا صديقيَ ، يا غلامِيَ ، وهذا هو الأصلُ ، لأن ياءَ المتكلمِ ضميرٌ مناظرٌ لكافِ المخاطَبِ ، والكافُ مفتوحةٌ ، فكذلك تكونُ ياءُ المتكلمِ مفتوحةً .

وتلحقها هاءُ السكتِ عند الوقفِ ، فتقول : يا صديقيه ، يا غلامِيَه .

الثانية : إثباتُ الياء ساكنةً: فتقول: يا صديقي، يا غلامي ، وإسكانُ الياءِ للتخفيف .

الثالثة : حذف الياء مع كسرِ ما قبلَها : فتقولُ : يا صديقِ ، يا غلامِ ، والحذث في هذه اللغةِ للتخفيف . وهذا كثيرٌ في القرآن كريم .

الرابعة : قلب الياء ألفا : والألف تستوجبُ فتحةً سابقةً عليها ، لأن الفتحةَ منشأُ الألفِ ، وبذلك تقلبُ الكسرةُ التى تسبقُ الياءَ فتحةً ، فتقول : يا صديقا ، يا غلاما ، ويكون هذا القلبُ للخفةِ ؛ لأن نطق الألفِ أخفُّ من نطقِ الياء .

ومنه قولُه تعالى : ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [هود:٧٢] [1]، حيث الألفُ في (ويلتي) بدلٌ من ياءِ المتكلم .

---

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣ ـ ٦٣ .

﴿ءَأَلِدُ﴾ همزة حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب . ألد : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنا . ﴿وَأَنَا۠﴾ الواو : للابتداء أو للحال . أنا : ضمير مبني في محل رفع ، مبتدأ . ﴿عَجُوزٌ﴾ خبر المبتدإ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . والجملة الاسمية في محل نصب ، حال .

وقوله تعالى : ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر:٥٦] . وتلحقها هاءُ السكتِ عند الوقفِ ، فتقول : يا صديقاه ، يا غلاماه .

الخامسة : حذفُ الياء ، وفتح ما قبلها : وذلك بأن قلبت الياء إلى ألف ، فقلبت الكسرةُ التي تسبق الياء إلى فتحة ، وحذفت الألف ، وبقى المنادى على نطقِه بالفتحةِ بعد القلب ، فتقول : يا صديقَ . يا غلامَ .

السادسة : حذف الياء ، وضم ما قبلها مع إدارة الإضافة : فتقول : يا صديقُ ، يا غلامُ ، وهذه لغةٌ ضعيفةٌ ، وذلك لالتياسِها بالمنادَى النكرةِ المقصودة .

ويذكر أن ذلك يكون فيما يكثر ألا ينادى إلا مضافًا، من نحو: الأم ، والأب ، والرب، والغلام ... إلخ .

ومنه قراءةُ قولِه تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ ﴾ [يوسف:٣٣] [1] بضم الياءِ بدون ياء في ﴿رَبِّ﴾ ، مع ملاحظة حذف حرف النداء . أي : يا ربي ، فحذفت ياءُ المتكلم ، وبنى المنادى .

ـ إن كان المنادى المضافُ إلى ياءِ المتكلمِ الأبَ والأمَّ فإنه يكون فيه اللغاتُ الستُّ السابقةُ مع إضافةِ أربعِ لغاتٍ أخرى .

---

(1) ﴿قَالَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح ، وفاعله مستتر تقديره : هو . ﴿رَبِّ﴾ منادى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة ، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم ، وهو مضاف ، وضمير المخاطب المحذوف الدال عليه الكسرة في محل جر بالإضافة . ﴿ٱلسِّجۡنُ﴾ مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . ﴿أَحَبُّ﴾ خبر المبتدإ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . ﴿إِلَيَّ﴾ جار ومجرور مبني في محل جر . وشبه الجملة متعلقة بأحب . ﴿يَدۡعُونَنِيٓ﴾ فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون . وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع ، فاعل . وضمير المتكلم مبني في محل نصب ، مفعول به . والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . ﴿إِلَيۡهِ﴾ جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة بالدعاء .

أما اللغاتُ الستُّ فهي قولُك : يا أبَ ويا أمَ (بفتح الياء) ، يا أبى ويا أمى (بإمكان الياء) ، يا أبِ ويا أمِّ (بحذفِ الياءِ) ، ويا أبَا ويا أمَّا (بقلبِ الياءِ إلى ألف ، وقلبِ الكسرةِ إلى فتحة) ، يا أبَ ويا أمَّ (بفتح الباءِ والميم مع حذفِ الياء) . يا أبُ ويا أمُّ (بضمِّ الباءِ والميم مع حذفِ الياء) .

وأما اللغاتُ الأربعُ فهي :

ـ إبدال الياءِ تاءً مع فتحها ، فتقولُ : يا أبتَ ، يا أمَّتَ . وكأن التاء عوضٌ من ياءِ المتكلم ، وهو أقيس .

ـ إبدالُها تاءً مع زيادةِ ألفٍ بعدها ، فتقول ك يا أبتَا ، يا أمتَا ، وليست الألفُ بدلًا من الياء ؛ لأن التاءَ بدلٌ منها ، فلايجمع بينهما .

ـ إبدالها تاءً مع كسرِها ، فتقول : يا أبتِ ، يا أمتِ ، وهو اكثر شيوعا .

ـ إبدالُها تاءً مع ضمِّها ، فتقولُ : يا أبتُ ، يا أمتُ [1]، وهو شاذ .

ويجعل الزمخشري التاءَ هنا تاءَ تأنيث عوضًا من الياء [2].

ـ وربما قالوا:يا أبتي ويا أمتي، بالجمع بين التاءِ والياء، أو قالوا:يا أباتِ بالإشباع فتحةِ الباء .

نداء المضاف إلى ياء المتكلم :

قد ينادى المضافُ إلى المضافِ إلى ياءِ المتكلم ، كقولك : يا أخَ صديقي ، ويا غلامَ غلامي ، ويا ابنَ أخي . فيكونُ فيه لغتان ، الأصلُ فيهما إثباتُ الياءِ مع فتحها أو إسكانها ، ولا يجوز حذفُها ؛ لأنها لم تتصلْ بالمنادى . فتقول : يا أخ صديقي (بفتح الياء وإسكانها).

ويذكر قلبُ الياءِ ألفًا مع فتح ما قبلها ، فيقال : يا أخ صديقا .

ويوقف عليه بهاءِ السكت ، فيقال : يا أخ صديقاه .

فإن كان المضافُ المتوسط بين المنادى المضاف وياء المتكلم أحدَ لفظي (أم وعم) فيكون: يا ابنَ أمي ، ويا ابنَ عمي ، فإنه يكونُ فيه الوجهان الأصلان السابقان ، ووجهانِ آخران هما :

---

(1) ينظر : الكتاب ٢ ـ ٢١١ / شرح الرضى على الكافية ١ ـ ١٤٨ .

(2) المفصل ٤٣ .

ـ حذفُ الياءِ ، وكسرُ الميم ، فتقولُ : يا ابنَ أمِّ ، ويا ابنَ عمِّ .

ـ حذفُ الياءِ وفتحُ ما قبلها ، فتقولُ : يا ابن أمَّ ، ويا ابنَ عمَّ .

ـ وذكر بعضُ النحاةِ قلبَ الياءِ ألفا مع فتحِ ما قبلَها ، فقيل : يا ابن أمَّا ، ويا ابن عمَّا .

وحكم (ابنة) حكمُ (ابن) في هذا التركيبِ ، فيكون المتحصلُ فيها خمسَ لغاتٍ هي :

يا ابنة أميَ ويا ابنة عميَ (بإثبات الياء وفتحها أو إسكانها) ، ويا ابنة أم ويا ابنة عم (بحذفِ الياء وكسرِ الميم أو فتحها) .

أما قلب الياء ألفًا وفتح ما قبلَها فقد ذكره بعضُ النحاةِ ، وعلى ذلك يجوز القولُ : يا ابنةَ أمَّا ، ويا ابنةَ عمَّا .

ومنه قول زيد الطائي :

يـا ابـن أمِّـي ويـا شُـقَيِّقَ نفـسي ... أنـتَ خَلَّفْتَنـي لـدهرٍ شـديدِ [1]

وقول أبي النجم العجلي يخاطب امرأته :

يـا ابنـةَ عـمَّا لا تلـومي ولاهْجَعـي [2]

فأبدل من الياء ألفًا في (ابنة عما) .

وقول الآخر :

كُـن لي لا عـلَيَّ يـا ابـنَ عَـمَّا ... نَـدُمْ عزيـزيْن ونُكْـفَ الـدمَا

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٢٣ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٢ / شرح التصريح ٢ ـ ١٧٩ / شرح الأشموني ٣ ـ ١٥٧ / لسان العرب ، مادة (شقق) .

(أنت) ضمير مبني في محل رفع ، مبتدأ . (خلفتني) فعل ماضي مبني على السكون ، وضمير المخاطب مبني في محل رفع فاعل ، والنون للوقاية حرف مبني ، لا محل له من الإعراب . وضمير المتكلم مبني في محل نصب مفعول به ، والجملة الفعلية في محل رفع ، خبر المبتدأ . (لدهر) شبه جملة متعلقة بالفعل خلف .

(2) الكتاب ٢ ـ ٢١٤ / المحتسب ٢ ـ ٢٣٨ / شرح التصريح ٢ ـ ١٧٩ .

(لا) حرف نهي مبني لا محل له من الإعراب . (تلومي) فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف النون . وياء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع فاعل . (ولا تهجعي) مثل سابقتها .

ب ـ المنادى المعتل الآخر المضاف إلى ياء المتكلم :

إذا كان المنادى معتلَّ الآخر بالواوِ أو بالياءِ أو بالألفِ وأضيف إلى ياء المتكلِم فإنه يراعى فيه ما يأتي من أحكام :

أ ـ يجب إثباتُ ياءِ ولا يجوز حذفُها .

ب ـ إذا كان ما قبل حرفِ العلةِ الأخيرِ ساكنًا ؛ وهذا لا يكون إلا في معتلِّ الآخرِ بالواوِ والياءِ ، فإنه يكون ملحقًا بالصحيحِ الاخرِ ، حيث يكسر حرفُ العلةِ (الواو أو الياء) ، فيقال : يا ظَبْيِى ، يا أربى ، يا دلوى ، يا صنوى ... ويكون المنادى (راى ، دلو ، صنو) منصوبًا ، وعلامة نصبهِ الفتحةُ المقدرةُ ، منع من ظهورها مناسبةُ الكسرةِ لضمير المتكلم .

جـ إن كان ما قبلَ حرفِ العلةِ متحركًا فإنه يتبع ما ياتي :

١ ت إن كان حرفُ العلة الألفَ (أي ك مقصورًا) فإن الألفَ تبقى على حالِـها ، دون النظرِ إلى أصلِها ، وتثبتث الياءُ مفتوحةً ، فتقول : يا فتاى ، يا هُدَاى ، يا عُلَاى .... ويكون المنادى (فتى ، هدى ، علا) منصوبًا ، وعلامةث نصبِه الفتحةُ المقدرةُ .

٢ ـ إن كان المنادى معتلَّ الاخرِ بالياء (أي منقوصًا) فإن ياءَه تُدْغم في ياءِ المتكلم التي يجب فتحُها ويكسر ما قبلها ، فتقول : ياقاضِيَّ ، يا غازِيَّ ... ، يا هادِيَّ ... ويكون المنادى منصوبًا ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدرة . وقد تكون الياءُ ساكنةً .

٣ ـ إن كان المنادى مثنى فإن نونَه تحذف من أجلِ الإضافةِ ، أما ياؤه فإنها تدغم في ياءِ المتكلم ، ويفتح ما قبلها ، فتقول ، يا نجلَيَّ ، يا ولَدَيَّ ... ، يا طفلتَيَّ ...

ويكون المنادى (نجلين ، ولدين ، طفلتين) منصوبًا ، وعلامةُ نصبِهِ الياءُ لأنه مثنى .

٤ ـ إن كان المنادى جمعَ مذكرٍ سالـمًا فغن نونَه تحذف للإضافةِ ، ويكون منصوبًا وعلامةُ نصبِه الياءُ ، عند ئذٍ تدغَمُ ياءُ النصبِ في ياءِ المتكلم ، ويظل ما قبلها على حركتِه من الفتحِ والكسرِ ، فتنادى : مصطفَين ، ومرتَجَيْن معتلين بالألفِ مضافيْن إلى ياءِ المتكلم ... فتقول : يا مصطفَّي ... ، يا مرتجيَّ ، ويكون المنادى (مصطفَين ، مرتَجين) منصوبًا ، وعلامةُ نصبِه الياءُ ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

وتنادى : مهتدين ، ومعتلين (معتلَّيْن بالياء ومضافَين إلى ياءِ المتكلمِ) فتقولُ: يا مهتدىَّ... ، يا معتلِىَّ .. ويكون المنادى منصوبً ، وعلامةُ نصبِه الياءُ ؛ لأنه جمع مذكرٍ سالم .

تابع المنادى المبني :

يكونُ في تابعِ المنادى المبني الأحكامُ الآتية :

أ ـ إذا كان التابعُ نعتًا أو توكيدًا أو عطفَ بيان وهو مضافٌ إضافةً معنويةً غير معرفٍ بالأداةِ فإنه يجبُ فيه النصبُ .

تقولُ : يا أحمدُ صاحبَ عليٍّ ...

يا محمودُ ذَا مالٍ ... يا زيدُ ذا الجُمَّة .

يا عاملون جميعَكُمْ ، أو : كُلَّكُمْ ...

ومنه قولُ الشاعر :

أزيـدُ أَخَـا وَرْقَـاءَ إنْ كنـتَ ثـائرًا فقد عرضَتْ أحناءُ حقٍّ فخاصِمِ (1)

ب ـ يجوزُ الإتباعُ على اللفظِ وعلى المحلِّ إذا كان التابعُ :

ـ توكيدًا غير مضافٍ :

نحو : يا عُمالُ أجمعون (أجمعين) ...

ـ عطفَ بيانٍ غيرَ مضاف :

نحو : يا عاملُ محمودٌ (محمودًا) ...

ـ نعتا معرفًا بالأداةِ مضافًا إضافةً لفظية :

نحو : يا أحمدُ الحسنُ الخطِّ (الحسنَ) ...

يا محمودُ الكريمُ اليد (الكريمَ) ...

ـ عطفَ بيانٍ معرفًا غيرَ مضافٍ ولا شبيهٍ بالمضاف :

يا عليُّ الأخُ (الأخ) ...

---

(1) الكتاب ٢ ـ ١٨٣/ المقتضد ٢ ـ ٧٧١ / المفصل ٣٨ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٤ . قاء : حي من قيس، أحناء : جمع حنو ، وهو الجانب ، ثائرا : طالبا الدم .

ـ نعتا معرفًا بالأداةِ غيرَ مضافٍ ولا شبيه بالمضافِ .

يا محمودُ الأولُ (الأول) ...

ومنه قولُ جريرٍ :

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سعدي بافضلَ منك يا عمرُ الجوادَا [1]

ويجوزُ فيه رفعُ (الجواد) .

ومنه : يا سيبويهِ العالمُ (العالمَ) ...

يا نحمده البخيلُ (البخيلَ) ...

ـ معطوفًا عطفَ نسقٍ معرفًا بالأداةِ :

نحو : يا أحمدُ والعمُّ (والعمَّ) .

ومنه قولُه تعالى : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ:١٠] ، بنصب (الطير) في قراءة العامة ، والرفعِ في قراءة السلمي والأعرج ويعقوب وأبي نوفل وأبي يحيى وعاصم في رواية .

ويوجهُ النصب على :

ـ العطف على محل المنادى المبني على الضم (جبال) .

ـ أنه مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : وسخرنا الطير ..

ـ العطف على (فضلا) في قوله ـ تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سبأ:١٠] .

ومنهُ قولُ الشاعر :

ألا يا زيدُ والضحَّاكُ سيرَا فقد جاوزتما خمرَ الطريقِ [2]

والنحاةُ بينهم خلافٌ فيما إذا كان المنسوقُ علمًا ، حيثُ يرى بعضُهم اختيارَ البناءِ على الضمِّ ، وهذا مختارٌ على النصبِ ؛ حيث إن المنسوقَ بمثابةِ جملةٍ أخرى ، فلو أنه منادى وهو علمٌ لبُنى على الضمِّ ضرورةً . والحظ الفكرةَ الآتية .

---

(1) المقتضب ٤ ـ ٢٠٨ / المقتصد ٢ ـ ٧٧٠ / شرح التسهيل ٣ ـ ٣٩٤ / شرح التصريح ٢ ـ ١٦٩ .

(2) شرح ابن يعيش ١ ـ ١٢٩ / الهمع ٢ ـ ١٤٢ / الدرر ٦ ـ ١٦٨ .

جـ ـ إذا كان المتابعُ بدلًا أو معطوفًا عطفَ نسقٍ غيرَ معرفٍ بالأداةِ فحكمُه حكم ما كان غيرَ تابعٍ ، أي : يُحتسب منادًى مستقلا .

تقول : يا رجلُ محمدُ أقبلْ .

يا محمودُ وأحمدُ أنجزا العملَ .

يا سميرُ أبا علي ...

يا طالبُ زاهرُ ...

تنبيهات :

ـ تقولُ : يا أيها الرجلُ زيد .

إذا أردت بزيد عطفَ البيان رفعت ونونت .

وإذا أردت به البدلَ فإنك تبني على الضمِّ .

ـ تقولُ : يا أيها الرجلُ عبدث الله ...

ترفع (عبد) إن أردته عطفَ بيان ، وتنصبَه إن أردت به بدلًا .

ـ تقولُ : يا زيدُ وعمرُو ..

تبنى الاثنين على الضم .

ـ يا زيدُ وعبدَ الله .

تبنى الولَ على الضم ، وتنصب الثاني .

ـ يا عبدَ الله وزيدُ ..

تنصب الأولَ ، وتبنى الثاني على الضم .

ـ يا زيدُ زيدُ أقبلْ .

تبنى الأولَ على الضم لأنه منادى .

أما الثاني فإنه يجوزُ أن يرفعَ مع التنوينِ على أنه عطف بيانٍ على اللفظِ ، وينصبَ مع التنوينِ على أنه عطفُ بيانٍ على المحلِّ ، ويبنى على الضم على أنه بدلٌ .

ـ في قولِ رؤبةَ :

إني وأسـطارٍ سُـطِرْنَ سَـطْرَا لقائلٌ يـا نـصرُ نـصرًا نـصرا

فيه :

ـ (نصر) الأولى منادى مبنى على الضم في محل نصبٍ .

ـ (نصر) الثاني يجوزُ فيه الرفعُ مع تنوينِ على أنه عطفُ بيان على اللفظ ، والنصبُ مع التنوين على أنه عطفُ بيانٍ على المحل ، أو نعتٌ على المحل ، أو على الإغراء ، والبناء على الضمِّ على أنه بدلٌ .

ـ (نصرا) الثالث مفعول مطلق لفعلٍ محذوفٍ ، أو منصوبٌ على الإغراء ، أو نعت ثان للمنادى على المحل .

ـ في قولِ جريرٍ :

يـا تـيمَ تـيمَ عـديٍّ لا أبـا لَكـم لا يُلْقِيـنَّكُمْ في سَـوْأةٍ عُمَـرُ [1]

يوجهُ إعرابُ (تيم تيم عدى) على ما يأتي :

١ ـ ضمُّ الأول على أنه منادًى مبني ، وفتحُ الثاني على البدليةِ ، أو عطفِ البيان ، أو التوكيدِ اللفظي ، أو منادًى ثانٍ بإضمارِ حرفِ النداء ، أو بفعلٍ محذوفٍ ، تقديرُه : أعني .

٢ ـ فتح الأول والثاني على :

أن الأولَ مضافٌ إلى (عدى) ، وقد أُقحم الثاني بينهما ، وهو ما ذهب إليه سيبويه [2].

أو أن الأولَ مضافٌ إلى مثل ما أضيفَ إليه الثاني ، والتقدير : يا تيم عدى تيم عدى ، ثم حذف المضافُ إليه من الثاني [3] ، أو من الأول . ويعرب الثاني إعرابَه في الأوجهِ السابقةِ .

وذهب آخرون إلى أن الاسمين مركبان تركيبَ خمسةَ عشرَ ، فبنيا على الفتح .

---

(1) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٠٦ / المقتضب ٤ ـ ٢٢٩ / التبصرة والتذكرة ١ـ ٣٤٢ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٠ / المساعد ٢ ـ ٥١٩ .

(2) ينظر : الكتاب ٢ ـ ٢٠٧ .

(3) المقتضب ٤ ـ ٢٢٧ .

ومثلُه قولُ الشاعر :

يـا زيـدُ زيـد اليَعْملاتِ الـذُّبَّلِ تطـاولَ الليـلُ عليـك فـانزِلِ [1]

وصف المنادى بـ (ابن) :

إذا وُصف المنادى (بابن) تتبعُ فيه الأحكامُ الآتيةُ ك

١ ـ إذا كان المنادى علمًا مفردًا ووصفَ (بابن) المضافةِ إلى علم ، ولم يكنْ هناك فاصلٌ بينهما جاز في المنادى وجهان :

ـ البناءُ على الضم ، فيقال : يا محمدُ بنَ على .

ـ البناءُ على الفتحِ ، فيقال : يا محمدَ بنَ على ، والفتحةُ فتحةُ إتباع ، أي : إتباع المنادى لحركةِ إعراب (ابن) ، وهي الفتحة .

ويختلفُ النحاةُ فيما بينهم في توجيهِ فتحةِ المنادى ـ حينئذٍ ـ حيثُ :

ـ يرى بعضُهم أنها فتحةُ بناءٍ ، حيثُ جعلوا الصفةَ مع الموصوفِ بمثابةِ الاسمِ المركبِ، و(لا) مع (اسمها) حال بنائِهما [2].

ـ ومنهم من يرى أنها فتحةُ إعرابٍ ، فليس فيه تركيبٌ ، وهي تابعةٌ لحركةِ الإعرابِ ، كما في (امرئٍ) .

ـ إذا لم يقع (ابنُ) بعدَ علم ؛ أو لم يقعْ بعدَه علمٌ ؛ وجب بناءُ المنادى على الضم ، فيقال: يا غلامُ ابنَ محمدٍ ، بالبناءِ على الضم ، يا محمدُ الكريمُ ابنَ على ، بالبناء على الضم ، يا أحمدُ ابنَ أخي ، بالبناءِ على الضم .

وينبه إلى أن بعض النحويين قد اشترطوا :

أ ـ كون المنادى ظاهرَ الإعراب ، فيمتنع ذلك مع قوله ـ تعالى :

﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١١٠] ، حيث يتعينُ فيه البناءُ على الضم المقدر .

---

(1) المقتضب ٤ ـ ٢٣٠ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٠ / شرح الرضى على الكافية ١ ـ ١٤٦ / المساعد ٢ ـ ٥١٩ . اليعملات : الإبل القوية على العمل، الذبل : الضامرة من طول السفر

(2) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ٢ ـ ٧٨٥ .

لكن بعض النحاةِ ـ وعلى رأسهم الفراءُ وأبو البقاءِ ـ يذهبون إلى جوازِ البناءِ على الضم والفتح للإتباع .

ب ـ يكون (ابن) مفردًا لا مثنىً ولا مجموعًا .

جـ ـ إذا فصل بين المنادى العلمِ المفردِ و(ابن) بفاصلٍ فإنه يُبنى على الضمِّ لا غيرُ ، تقولُ : يا عليُّ المجتهدُ ابنَ أخي ...

د ـ تعاملُ (ابنة) صفةً للمنادى المؤنثِ معاملةَ (ابن) في الأحكامِ السابقة .

هـ ـ كلٌّ من (ابن) و(ابنة) في التراكيبِ السابقةِ يكونُ من التوابع ، على أنه : نعتٌ ، أو بدلٌ مطابقٌ ، أو عطفُ بيانٍ .

فإن احتسب بدلًا أو عطفَ بيانٍ فإن الفتحةَ توجه على أنها فتحةُ إعرابٍ على محلِّ المنادَى .

تعقيبات :

أولا : (يا) للتنبيه :

قد يخرجُ أسلوبُ النداءِ باستخدامِ (يا) بخاصةٍ إلى معنى التنبيه ، وخصوصًا إذا وليها: (ليت) أو (رُبّ) ، أو (حَبّ) .

نحو قولِه ـ تعالى : ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء].

ومنه قولُ الشاعر :

يـا حَبَّـذا جبـلُ الريَّـانِ مـن جَبـلٍ ... وحَبَّذا ساكنُ الريَّـان مَـنْ كانـا [1]

ثانيا : اختصاص (يا) :

تختص (يا) من بين حروفِ النداء بما يأتي :

أ ـ تدخل (يا) في كل نداءٍ ، سواءٌ أكان للقريبِ ، أم للبعيد ، أو كان خاليًا من معنى الاستغاثةِ والندابةِ ، أو مصحوبًا بهما .

ب ـ تختص (يا) بدخولِها على لفظِ الجلالة (الله) للنداءِ ، فتقول : يا الله .

---

(1) شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٤٠ / المقرب ١ ـ ٧٠ / الهمع ٢ ـ ٨٨ .

جـ ـ كما تختص بالدخولِ على المنادى المعرفِ بالأداةِ في موضعي جوارِ اجتماعهما .

د ـ تتعين (يا) بنداء (أي) في (أيها وأيتها) ، فتقول: يا أيها المؤمنون .. يا أيتها المؤمنات .

هـ ـ كما تختص (يا) بنداءِ المستغاث به والمستغاث له . فتقول : يا لِـلهِ لِلمسلمين .

كما تشارك (وا) في نداء المندوبِ والمتفجعِ عليه إذا أُمن اللبسُ ، فدلت القرينةُ على معنى الندبة .

و ـ تختص (يا) بأنه الحرفُ الذي يقدرُ عند حذفِ حرفِ النداء .

ز ـ يتعين ذكر (يا) في النداءِ الذي حُذِف منه المنادى ، كما تذكر لاحقا .

حـ تختص بأنها الحرفُ الذي يستعمل لأداءِ معنى التعجب ، أو لإخراجِ معنى النداءِ إلى معنى التعجب .

طـ ـ كما أنها تستعمل للتنبيهِ دون غيرها من حروفِ النداء .

ثالثا : التعجب بالنداء :

قد يستخدمُ حرفُ النداءِ (يا) لإفادةِ معنى التعجبِ ، وتكونُ صورةُ تركيبه ـ حينئذٍ:

يا + لام التعجب مفتوحةً + المتعجب منه مجرورًا .

نحو قولِ الفرزدق :

فيـــا لَعِبَـــادِ اللهِ كيـــف تخيَّلَـــت ... لنا باطلًا لـــمَّا جَـلَا الليـلَ نـايرُه [1]

وقول امرئ القيس :

فيـــا لَـــكَ مـــن لَيْـــلٍ كـــأنَّ نُجومَـــه ... بكلِّ مُغَارِ الفَتْـلِ شُـدَّتْ بِيَـذْبُلِ [2]

ومنه قولُك : يا للسماءِ ، يا للماءِ ويا للعُشبِ .

فإذا حذفت اللامُ نُصب المتعجبُ منه ، كما جاء في قولِ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ :

أوانـــسُ يُـــسْلُبْنَ الحلـــيمَ فـــؤادَه ... فيا طولَ ما شَوْقٍ ويا حُسْنَ مُجْتَلَى [3]

---

(1) شرح ديوان الفرزدق ١ ـ ٣٤١ / عمدة الحافظ ١٩٨ .

(2) ديوانه ٣٦ / عمدة الحافظ ١٩٩ / خزانة الأدب ٢ ـ ٢٦٩ / الدرر اللوامع ٤ ـ ١٦٦ .

(3) ديوانه ٩ / عمدة الحافظ ١٩٩ .

رابعا : أسماءٌ لازمت النداء :

يأتي في الجملةِ العربيةِ أسماءق ملازمةٌ للنداءِ ، ولابُدَّ من سبقِها بحرفِ النداءِ (يا) ظاهرةً أو مقدرةً ، ولا تُستعملُ في غيرِ النداءِ ، فلا يجوزُ أن تُنعتَ ، وهي :

ـ فُلُ وفُلَةُ ، بمعنى : فلان وفلانة .

ـ ما سُمع من الصفاتِ : يا لؤمان ، يا ملآمان ، ويا مِلْأَمُ لكثيرِ اللؤم ، ويا نومان لكثيرِ النوم ، يا مطيبان ، يا مخبثان ، يا مكرمان ، يا مكذبان .

ـ وزن (فُعَل) بضم الفاءِ وفتحِ العينِ ، سبًّا للذكرِ : يا فُسقُ ، يا لُؤَمُ ....

ـ وزن (فَعَالِ) بفتحِ ففتحِ طويلٍ فكسرٍ ، سبًّا للأنثى : يا فساقِ ، يا خَبَاثِ ...

ومنه قولُ الحُطيئةِ :

أطـــوِّفُ مـــا أُطـــوِّفُ ثـــم آوِي إلى بيـــتٍ قَعِيدتُـــه لَكَـــاعِ [1]

ـ إن لم يُصرحْ باسمِ المنادى فغنه يُكنَّى عنه بـ (هَنُ) للمذكر ، و (هـنَتَ) للمؤنثةِ ، وهي بمعنى (إنسان) : يا هنُ أقبِلْ ، ويا هـنَتُ أقْبِلي ، يا هنان ، يا هنون ، يا هنتان ، يا هنات ....

وقد يلحقُ بآخرِها ما يلحقُ المندوبَ من ألفٍ وهاء : يا هناه ، يا هنتاه .

ومنه قولُ امرئ القيس :

وقـــد رابَنـــي قولُهـــا يـــا هنـــا ه وَيْلَـــكَ ألحقْـــت شرَّ بـــشرّ [2]

من أمثلة المنادى :

ـ ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [مريم:٤٦] .

ـ ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ [البقرة:٣٣] .

ـ ﴿ يَـٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة:٤٠] .

---

(1) المقتضب ٤ ـ ٢٣٨ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٥٤ / شرح ابن يعيش ٤ ـ ٥٧/ شرح التصريح ٢ ـ ١٨٠.

(2) ديوانه ١٦٠ / الكتاب ٢ ـ ٣٦٨/ شرح ابن يعيش ١ ـ ٤٨ .

- ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [البقرة:٢٥٠].

- ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [هود:٤٤].

- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس:١٠٨].

- يا فاتحَ الكتابِ أغلقْه. يا فاتحًا البابَ أغلقْه.

- يا مؤدِّي الصلاةِ؛ أو: يا مؤدِّين الصلاةَ؛ بارك الله فيكم.

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:١٤٤].

- قال كُثير:

ليتَ التحيةَ لي فأشكرَها ... مكانَ يا جُمْلُ حُيِّيتَ يا رجلُ

- قال الأعشى

قالت هُرَيْرةُ لمَّا جِئْتَ زائرَها ... وَيْلِي عليكَ وويْلي منك يا رجلُ

- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [يوسف:٩٧].

- ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم:٢٨].

- ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر].

- ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر].

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة:١].

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل:١٨].

- يا فتاي، ويا فتاتي أقبلا على عملكما.

- أيها المُهْتديان إلى الله ادعوا إلى سبيلِ الله بالموعظةِ الحسنة.

يا ابنَ ويا شُقَيَّ نفسي ... أنتَ خَلَّفْتني لدهرٍ شديدِ

يا ذا المخوِّفُنا بمقتلِ شيخهِ ... حجْرٍ تمنَّى صاحبِ الأحلامِ

ثانيا : الترخيـــم

الترخيمُ ـ لغةً : التسهيلُ والتليينُ والترخيم ، ومنه :

صوت رخيم ، أي : رقيق ليِّن سهل ز قال ذُو الرُّمَّة :

لهـــا بَـــشَرٌ مثـــل الحريـــرِ ومنطـــقٌ رخيمُ الحواشى لا هُرَاءٌ ولا نَـزْرُ [1]

أما الترخيمُ ـ اصطلاحًا ـ فيعنى به حذفُ أواخرِ المنادى للتخفيفِ لا للإعلالِ ، وذلك لكثرةِ دورانِه .

نحو : يا أمام ، يا فاطم ، يا مال ، في : أمامة ، فاطمة ، مالك .

شروط عامة في الاسمِ المرخم :

١ ـ أن يكون منادًى .

٢ ـ أن تكونَ بنيتُه أكثرَ من ثلاثةِ أحرفٍ ، بما فيها تاءُ التأنيثِ والأحرفُ الزائدةُ . وهو رأيُ الجمهورِ ؛ لكن من النحاةِ من يُجيزُ ترخيمَ الثلاثي على خلافٍ بين تحركِ الوسطِ وسكونِه .

٣ ـ ألا يكونَ نكرةً غيرَ مقصودة . والخلافُ قائمٌ في ترخيمِ النكرةِ المقصودة .

أما قولُ الشاعر :

صاحِ هل أبصرتَ بالخبتَيْن من أسماءَ نارًا

حيثُ يريد : يا صاحب ، فأسقط النداءَ ، ورخَّم ، فإنما رخمه لكثرتِه في الكلامِ [2].

٤ ـ ألا يكون مضافًا ولا شبيهًا بالمضافِ ، لأن كلا منهما بمثابةِ الكلمةِ ، والحذفُ منهما بمثابةِ الحذفِ من حشو الكلمة .

---

(1) المحتسب ١ ـ ٣٤٤/ شرح ابن يعيش ١ ـ ١٦، ٢ـ ٤١٩ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٧١ .

(2) ينظر : المقتضب ٤ ـ ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

وما جاء من ترخيمِ المضافِ نادرٌ ، وقد جاء في قولِ زهير :

خُـذُوا يـا آلَ عِكـرمَ واعْلَمُـوا أواصِرَنا والرحْمُ بالغيبِ تُذكرُ [1]

يريد : يا آل عكرمة ، فرخَّم المضافَ إليه ، وهو نادرٌ عند البصريين ، ويجيزه الكوفيون.

لكن الأشدَّ ندرةً حذفُ المضافِ إليه ، وهو ما ورد في قولِ عديِّ زيدٍ :

يـا عبـدَ هـل تـذكرُني سـاعةً في موكـبٍ أو رائـدًا للقنـيصْ [2]

حيثُ أراد : يا عبد هند ....

٥ ـ ألا يكونَ ذا إسنادٍ ، أي : ألا يكونَ الاسمُ المرخمُ منقولًا من الجملةِ . وترخيمه قليلٌ .

٦ ـ ألا يكونَ مختصًّا بالنداءِ ، نحو : قُلُ ، قُلَة .... إلخ .

٧ ـ ألا يكونَ مندوبًا .

٨ ـ ألا يكونَ مستعاثًا ، أو مستغاثًا له .

٩ ـ ألا يكونَ اسمًا مبنيا قبلَ النداءِ ، فلا يرخمُ نحو : حذامِ ، رقاش ... إلخ .

ملحوظة :

سُمع الترخيمُ في أعلامٍ غيرِ مناداةٍ ، وقد جعلوا ذلك للضرورةِ ، شرطَ أن يكونَ العلمُ صالحًا للنداءِ ، من ذلك قولُ امرئ القيس :

لَـنِعْمَ الفتـى تعـشو إلى ضـوءِ نـارِه طريفُ بنُ مالٍ ليلةَ الجوعِ والخَصَرْ [3]

أي : طريف بن مالكٍ ، فرخَّم على لغةِ من لا ينتظر .

ومنه على لغةِ من ينتظرُ قولُ المغيرةِ بنِ حمناءَ التميمي :

إن ابـنَ حـارثَ إن أشـتقْ لرؤيتِـه أو أمتدحْه فإن الناسَ قد عَلِمُـوا [4]

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٧١/ التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٧٢ / أسرار العربية ٢٣٩ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٢٠/ الرضى على الكافية ١ ـ ١٤٩ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٧٥ . الواصر والرحم : القرابات ...

(2) شرح التسهيل ٣ ـ ٤٣٢ / المساعد ٢ ـ ٥٦٤ / شرح التصريح ٢ ـ ١٨٤ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٧٦ .

(3) الكتاب ٢ ـ ٢٥٤ / الهمع ١ ـ ١٨١ / الدرر ٣ ـ ٤٨ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٨٤ .

(4) الكتاب ٢ ـ ٢٧٢ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١٨٤ .

أي : ابن حارثةَ ..

وقولُ جريرٍ :

أَلَا أضحتْ حبائِلكم رِمَامَا وأَضحتْ منك شاسعةً أُمَامَا[1]

أراد : أمامة ، فرخَّم في غيرِ نداءٍ .

لغتا الترخيم :

للعربِ في المنادى المرخمِ لغتان :

أ ـ لغة من ينتظر ، أي : ينوى عودةَ المحذوفِ منه ، أي : لا يجعلُ ما قبلَ المحذوفِ آخرَ الاسم ، ينتظرُ المحذوفَ ، وبذلك يترك الباقي على ما هو عليه من حركاتٍ أو سكناتٍ، فتقول : يا أَحْمَ ، يا قِمَطْ ، يا خالِ ، يا ثَمُو ، ترخيم : أحمد ، قِمَطْر ، خالد ، ثمود .

ب ـ لغة من لا ينتظرُ ، أي : لا ينوي المحذوفَ منه ، أي : يكون ما قبلَ المحذوفِ آخرَ الاسمِ ، فلا ينتظرُ المحذوفُ ، وبذلك يعاملُ الآخر بعدَ المحذوفِ كأنه آخرُ الاسمِ التام ، فيبنى على الضم ، نحو : يا أحمُ ، يا قمطُ ، يا خالُ ، يا خالُ ، يا ثَمِى (بالبناءِ على الضم المقدرِ) .

طرق الترخيم :

أ ـ إذا كان الاسم المنادى مؤنثا بالهاء ، فإنه يرخم مطلقا ، سواء أكان علما أم غيره ، أو كان زائدا على ثلاثةِ أحرف ، أم عليها ، فيقال مرخما : يا فاطم ، يا جاري ، ياشا ، ترخيم (فاطمة ، جارية ، شاة) .

ومنه قول الشاعر :

أفاطم مَهْلًا بعضَ هذا التدلُّلِ وإن كنتِ قد أَزمعْتِ صَرْمي فَأَجْمِلِي

ب ـ إن كان المنادى غير مؤنث بالهاء ، فإنه لا يرخم إلا بالشروط المذكورةِ سابقًا فتقولُ : يا سعا ، يا صفا ، يا سما ، يا رجا ، في ترخيم : سعاد ، صفاء ، سماح ، رجاء ....

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٧٠ / الإنصاف ٣٥٣ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٨٤ / شرح التصريح ٢ ـ ١٩٠.
رمام : جمع رميم ، وهو الخلق البالي . شاسعة : بعيدة .

جـ ـ ما قبل الآخرِ المحذوفِ يعاملُ كما يأتي :

إن كان زائدًا لينًا ساكنًا رابعًا فصاعدًا وجب حذفُه،نحو : يا عثم ، يا منص ، يا مسك، ترخيم : عثمان ، منصور ،.مسكين .

فإن كان غيرَ ذلك فإنه لا يجوز حذفُه ، فغيرُ الزائدِ نحو : مختار ، فيقال فيه : يا مختا ، وغيرُ اللين نحو : فرعون ، فيقال فيه : يا فرعوْ ، وغيرُ الساكن نحو : قَنَوَّر (الصعب من كل شيء) ، هبيَّخ (الغلام الممتلئ السمين) فيقال فيها : قنوَّ ، هبيَّ ، وغير الرابع ، نحو : مجيد ، فيقال فيه : يا مجى .

د ـ ما كان قبل واوٍ ه فتحةٌ أو قبلَ يائهِ فتحةٌ نحو : (غرنَبْق ، فرعَوْن) ، فإنهما يرخمان على نحوين :

١ ـ مذهب الفرَّاء والجرمي حذف ما قبلَ الأخيرِ ، فيقال : يا غرْن ، يا فِرْع .

٢ ـ مذهب غيرهما أنه لا يجوز ذلك ، بل يثبتُ ما قبلَهما ، فيقال : يا فرعوْ ، يا غرنىْ .

هـ ـ ترخيم المركب تركيبا مزجيا ، يرخم بحذف عجزه ، فيقال : يا معدى (معد يكرب) ، يا حضر (حضر موت) يا بعل (بعلبك) .

كما يشمل ذلك ـ بعض النحاة ـ ما هو نحو سيبويه، فيقال: (يا سيب)، وخمسة عشر، يقال : (يا خمسة) ومنع ذلك الكوفيون والفراء .

تنبيه :

يفهم مما سبقَ أن الزيادتين في آخرِ الاسمِ المرخمِ إذا كانتا رابعًا فأكثر فإنهما يُحذفان ، وعليه فإنه يحذفُ :

ـ ألفا التانيثِ المحدودة ، نحو : يا حمرَ ، يا أسمَ ، ترخيم : حمراء ، أسماء .

ـ الألف والنون الزائدتان ، نحو : يا عَمْرَ ، يا شَعْبَ ، ترخيم : عمران ، شعبان .

ـ علامتا التثنية ، نحو : يا حسنَ ، يا محمدَ ، ترخيم : حسنين ، محمدين .

ـ علامتا الجمع السالم وما يشبههما ، نحو : زيدَ ، هندَ ، ترخيم : زيدون ، هندات ...

ـ ياءا النسب : نحو : يا مصرِ ، يا منصورِ ، ترخيم : مصري ، منصوري ...

من أمثلةِ ذلك ما جاء في قولِ الفرزدق :

يـــا مَـــرْوَ إن مطيَّتـــي محبوســـةٌ ترجـو الحِبَـاءَ وربـذثها لم يَيْـأسِ[1]

أي : يا مروان ....

وقولِ الراجز :

يا نُعْمَ هل تحلـفُ لا تـدينُها[2]

والأصلُ : يا نعمان ...

وقولِ أبي زيدِ الطائيّ :

يا أَسْمَ صبرًا عـلى مـا كـان مِـنْ حَـدَثٍ إن الحوادثَ ملقيٌّ منهـا ومنتَظَـرُ[3]

وأصلُه : يا أسماء ...

الحظِ الترخيمَ في الأسماءِ المناداةِ الآتية :

بغدادي : يا بغدادِ . مؤمنات : يا مؤمنا ...

سوريّ : يا سورِ . لميس : يا لمي ...

مصطفى : يا مصطف / يا مصطفى . مختار : يا مختا ...

قاضي : يا قاضِ / يا قاضي رمضان : يارمضَ / يا رمضَا .

كروان : يا كرا / يا كروَ . صميَان : يا صما / يا صَمَيَ .

سقاية : يا سقاء / يا سقايَ . علاوة : يا علاء / يا علاوَ .

سفيرج / يا سفيرُ / يا سفيرِ . سعيد : يا سَعِي .

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٥٧ / اللمع ١٩٩ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٦٩ / شرح عيون الإعراب ٢٧٤ / شرح التصريح ٢ ـ ١٨٦ . الحباء (بكسر الحاء) : العطاء . ربها : صاحب المطية .

(2) الكتاب ٢ ـ ٢٥٧ ، ٣ ـ ٥١٤ .

(3) الكتاب ٢ ـ ٢٥٨ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٦٩ / المساعد ٢ ـ ٥٥٠/ شرح التصريح ٢ ـ ١٨٦/ الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٧٨ .

عماد : يل عما .　　لات : يا لاء / يا لا .

ذات : يا ذاء / يا ذوا　　سفيرج : يا سفيرُ / يا سفيرِ .

شاة : يا شاه / يا شا　　ناجِيَة : يا ناجِي / يا ناجيَ .

حارث : يا حارُ / يا حارِ .　　هرقْل : يا هرقُ / ياهرقْ .

جعفر : يا جعفُ / يا جَعْفَ .　　حذريَة : ياحذرِي / يا حذرِيَ .

عَرقُوَة : يا غَرْقِي / يا عرقُوَ .

وصف المرخم :

أجاز جمهورُ النحاةِ ترخيمَ العلمِ الموصوفِ ، وجعلوا منه قولَ أنسِ بنِ زُنَيْم :

أحـارِ بـنَ بـدرٍ وُليـت وِلايـةً　　فكُنْ جرذًا فيها تخونُ وتسرقُ[1]

حيثُ أراد (حارثة) ، فرخَّم الموصوفَ بابن ، ومنعه بعضُ النحاةِ ، وجعلوه بدلًا من المنادى المرخَّم .

ويجوزُ في (حار) البناءُ على الضم على لغةِ مَنْ لا ينتظر ، فيرفع (ابن) على اللفظِ ، إلى جانب النصب .

ومنه قولُ حسان بن ثابت :

حـارِ بـن كعـبٍ ألا أحـلامَ تزجـرُكُم　　عنِّي وأنتم من الجُـوفِ الجماخـيرِ[2]

أي : أحارث ، فرخَّم ...

مواضع الترخيم على لغةِ من ينتظر :

ـ إذا كان آخرُ الاسمِ المرخمِ تاءً تفرقُ بين المذكرِ والمؤنثِ فإنه يجبُ أن يرخمَ على لغةِ من ينتظر ، تقول في (مثقفة) : يا مثقفَ ؛ حتى لا يُلتبسَ بالمذكرِ المنادى ، حيثُ نداؤه : يا مثقفُ ، وهو على صورةِ ترخيم المختومِ بالتاءِ على لغةِ مَنْ لا ينتظرُ .

---

(1) الهمع ١ ـ ١٨٣ / الدرر ٣ ـ ٥٤ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٧٤ .

(2) الكتاب ٢ ـ ٧٣ / المقتضب ٤ ـ ٢٣٣ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٠٢ . الجوف : جمع أجوف ، وهو الواسع ، أو من رأى له ولا حزم . الجماخير : جمع جُمخور ، وهو العظيم الجسم القليل العقل والقوة .

ومنه : يا مسلمَ ، يا حفصَ ....

فغذا كانت التاءُ غيرَ فارقةٍ فغنك ترخمُ على اللغتيْن ، نحو (طلحة ، وحمزة) : يا طلحُ ويا طلحَ ، يا حمزُ ويا حمزَ . بالضم على لفة من لا ينتظر ، وبالفتح على لغةِ من ينتظرُ .

ـ ما يبقى بعد الحذفِ بلا نظير ، نحو : طليسات ، إن رُضم على لغةِ من لا ينتظر يبقى على : طليسُ مبنيا على الضم ، على وزنِ فيعل ، وليس هذا الوزنُ موجودًا بصحةِ العين ، وضم اللام . فكان ترخيمُه على لغةِ من ينتظرُ بالضرورةِ : طيلسَ .

ومنه : حبليات ، وحبلوى ، وحمراوى ، تقولُ في ترخيمِه : حبلىَ ، حبلوِ ، حمراوِ ، ولا يجوزُ القلبُ على لغةِ من لا ينتظرُ لعدمِ وجودِ النظيرِ ، حيثُ ألفُ فعلى وهمزةُ فعلاء لا يكونان إلا مزيدتين للتأنيثِ دونَ الإبدال .

ثالثا : الاستغاثة

الاستغاثة : الصياح والدعاء والمساعدة في التخليصِ من شدةٍ ، أو الإعانةِ على مشقةٍ ، فهي أسلوبُ نداءٍ ذو تركيبٍ خاص ، نحو : يا لَـلهِ لِلْمسلمين . يا لَلأَغنياءِ لِلْفقراءِ .

ومنه تلمس أن أسلوبَ الاستغاثةِ له ثلاثةُ أركانٍ :

١ ـ أداة الاستغاثة : وهي حرفُ النداءِ (يا) بخاصةٍ .

٢ ـ المستغاث أو المستغاثُ به : هو من ينادي عليه ليحققَ النجدةَ أو الإعانةَ على المشقة.

يلي أداةَ النداءِ ، ويجرُّ بلامٍ مفتوحةٍ دائما ، ويعللُ النحاةُ ذلك بأن المستغاثَ واقعٌ موقعَ المضمر ، واللامُ تفتحُ قبلَ الضمير ، فيقال : لَهُم ، لكم ... . ما عدا ضميرَ المتكلم ، فإنها تُكسر ، تقولُ : لي ...

واختُلِفَ في اللامِ التي تسبقُ المستغاثَ بين :

ـ كونها بقيةَ اللفظِ (آل) .

ـ أو زائدةً .

ـ أو غيرَ زائدةٍ ، فتكونُ متعلقةً بحرفِ النداءِ ، أو بالفعلس الذي ناب منابَه حرفُ النداء ، وهو مذهبُ سيبويه ومَنْ تبعه .

٣ ـ المستغاثُ له : وهو مَنْ يستغلثُ له لنجدتِه ، أو إخراجِه من شدةٍ أو غيرِ ذلك ، ويسبقُ بلامٍ مكسورةٍ ، كما هو ملحوظٌ في الجمل السابقة . وفي قولِ قيس بن ذُريح :

تَكَنَّفَنـــي الوُشـــاةُ فـــازعجوني ... فيـــا لَلنَّـــاسِ لِلْـــوَاشِي الـــمُطَاع

وتلحظُ أن الشاعرَ قد استغاثَ لنفسِه .

تعقيبات :

أولا : حذف المستغاث :

قد يحذفُ المستغاثُ ، فيلي المستغاثُ له أداةَ النداءِ مكسورةً لامُه . تقولُ : يا لِلْفقراءِ . يا لِلْمساكين ...

أي : يا للأغنياء للفقراء ..

ومنه قولُ الشاعر :

يـــا لِأُنَـــاسٍ أَبَـــوْا إلا مثـــابرةً عـلى التوغُّـلِ في بغْـي وعُـدْوَانِ[1]

التقدير : يا لقومي لِأُناسٍ ...

ثانيا : تعاطف المستغاث :

قد يعطفُ على المستغاثِ به مستغاثٌ به آخرُ ، فيكونُ حكمُ الثاني ما يأتي :

أ ـ إذا تكرر حرفُ الاستغاثةِ (يا) فإن لامَ الاستغاثةِ تفتحُ مع المعطوفِ .

تقولُ : يا لَـمَحمودٍ ويا لَعَلِيّ لِإحمدَ .

ومنه قولُ الشاعرِ :

يـــا لَقَـــوْمي ويـــا لَأمثـــالِ قـــومي لِأُنـــاسٍ عُتُـــوٌّ هُـــمْ في ازديـــادِ[2]

ب ـ إذا لم يتكررْ حرفُ الاستغاثةِ فغن اللامَ تكسرُ في المستغاثِ الثاني وما بعدَه ما لم يتكررْ حرفُ الاستغاثةِ ، تقولُ : يا لَسميرٍ ولِـمحمودٍ لِلْمحتاجِ . (بفتح اللام الأولى ، وكسرِ الثانية ، وكسرِ لامِ المستغاثِ له) .

ومنه قولُ الشاعر :

يبكيـكَ نـاءٍ بعيـدُ الـدار مغـتربُ يـا لَلكهـولِ ولِلْـشُّبَّانِ لِلْعَجـبِ[3]

ثالثا : حذف لامِ المستغاثِ :

قد يحذفُ لامُ المستغاثِ ، ويعوضُ عنها بألفٍ تلحقُ به ، تقولث : يا محمودَا لِعَلِيٍّ ، ومنه قولُ الشاعر :

يـــا يزيـــدَا لآمـــلٍ نيـــلَ عِـــزٍّ وغِنًـــى بعـــد فاقـــةٍ وهـــوانِ[4]

---

(1) ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٤٠ / شفاء العليل ٢ ـ ٨١٦ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٧٦ .

(2) شرح التسهيل ٣ ـ ٤١١ ، برواية أخرى / شفاء العليل ٢ ـ ٨١٥ برواية شرح التسهيل / شرح ابن الناظم ٥٨٧ .

(3) المقرب ١ ـ ١٨٤ / أوضح المسالك ٣ ـ ٩٦ .

(4) شرح التصريح ٢ ـ ١٨١ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٦٦ .

وقد تحذفُ ، ولا يعوضُ عنها بالألف ، من ذلك قولُ الشاعر :

ألا يـــا قـــوم للعجـــبِ العجيـــبِ وللغفـــلاتِ تعـــرضُ للأريـــبِ[1]

رابعا : قد يجرُّ المستغاثُ له بـ (مِن) ؛ لأنه مستنصرٌ عليه لَا لَهُ ، ومنه قولُ الشاعرِ :

يـا لَلرجـالِ ذَوِي الألبـابِ مـن نفـرٍ لا يبرحُ السنةُ الـمُرْدِي لهم دينـا[2]

خامسا : حذف المستغاثِ له :

قد يحذف المستغاثُ له إن عُلم سببُ الاستغاثةِ ، منه قولُ عدي بنِ زيدٍ :

فهـــلْ مـــن خالـــدٍ إمَّـــا هلكْنـــا وهـــل بـالموتِ يـا للنـاسِ عـارُ[3]

حيثُ استغاثُ الشاعرُ من الموتِ ، وهو مذكورٌ قبلَ أسلوبِ الاستغاثةِ ، فاصبح معلومًا ، فجاز حذفُه .

سادسا : التعجب على صورةِ الاستغاثة :

التعجبث باستخدامِ النداءِ يكونُ على صورةِ الاستغاثةِ ، حيثُ يُسبقُ المتعجبُ منه بلامٍ مفتوحةٍ على صورةِ المستغاثِ به ،ويكونُ مبنيا على الضمِّ المقدرِ ، حيثُ تظهر حركةُ الجرِّ لوجودِ اللامِ قبله .

فتقول : يا للسماءِ ! يا لَلْعجبِ ! يا لَبَراعتِهِ !

وقد ينطقُ المستغاثُ له ، فتقول : يا لِلْعَجبِ ! حيثُ تكسرُ اللام .

وقد تستعمل (وا) في التعجبِ نادرًا ، كما أُثِر عن عمرِو بنِ العاص : واعجبا لك يا ابنَ العاص !

قد تحذف اللامُ من المتعجبِ منه ـ كما هو في المستغاثِ ـ ويعوض عنها بالألفِ . فتقول: يا عجبا لفعلِه ، ومنه قولُ امرئ القيس :

---

(1) شرح ابن الناظم ٥٩٠ / شرح التصريح ٢ ـ ١٨١ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٦٦ .

(2) شرح التسهيل ٣ ـ ٤١١ / شفاء العليل ٢ ـ ٨١٦ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٦٥ / الهمع ١ ـ ١٨٠ / الدرر ٣ ـ ٤٤ .

(3) شرح التسهيل ٣ ـ ٤١١ / الدرر ٣ ـ ٤٥ .

ويــومَ عقــرتُ للعــذاري مطيتــي فيـا عجبًـا مـن كورِهـا المتحمـل[1]

سابعًا : الوقف على المستغاثِ به والمتعجب منه :

إذا وُقِفَ على المستغاثِ به والمتعجبِ به والمتعجب منه فغنه يجوزُ أن يلحقَ بها هاءُ السكتِ ، وذلك بعد ألفٍ في نهايةِ كل منهما .

تقولُ : يا لمحموداه ! يا لعجباه !

(١) ديوانه ١١ / شرح التصريح ٢ ـ ٢٧١ .

obeikan.com

رابعا : الندبـــة

النُّدبة ـ بالضم ـ هي النواح على الميت بتعديدِ محاسنه وذكرِ خصالِه الحميدةِ .

والمندوبُ هو المتفجَّعُ عليه إظهارًا للحزنِ علي ، نحو: وا أبتاه . أو المتوجعُ منه ، نحو: واظهراه .

فالمندوب مدعوٌّ ، لكن بصورةٍ أكثرَ تناغُما مما هو عليه في النداءِ ، حيثُ تكونُ صورته:

وا + المندوب مختومًا بألفٍ ، أو ألفٍ وهاءٍ .

فيكون أكثرَ مدًّا للصوتِ حالَ النطقِ ، ومختومًا بهاءٍ تعطى تجويفًا وعمقًا .

إعرابه :

لذلك فإن المندوبَ يُعربُ إعرابَ المنادى .

شروط المندوب :

يجب أن يكونَ المندوبُ معرفةً ، ولذلك فإنه يندب :

ـ الأعلام : وامحمداه .

ـ المضاف إلى العلم : واغلامَ محمداه .

ـ الاسم الموصول الذي يوصلُ بما يعينُه ويزيلُ إبهامه :

وامَنْ حَفَر بئرَ زمزماه . وامَنْ قتلَه ابنُ مُلْجَماه .

يعنى عليا ـ كرَّم الله وجهَه .

ـ النكرة المتعينة المتوجع منها : وامصيبتاه ..

وأجاز بعضُ النحاة ندبَ النكرةِ مطلقًا ، وفي الخبر : واجبلاه .

ولا يندبُ :

ـ اسم الجنس المفرد ، رجل ...

ـ اسم الإشارة . هذا ...

ـ الاسم الموصول بما لا يعينه : نحو : مَنْ ذهب ...

ـ الضمير : هو ...

ـ أيّ ...

كيفية بناءِ أسلوبِ الندبة :

١ ـ يتصدرُ أسلوبَ الندبةِ حرفُ النداءِ (وا) ، وقد اشتهر بانه حرفُ الندبةِ .

٢ ـ يذكرُ بعده المندوبُ منتهيا بألفِ مد ، أي : حركة طويلة بالفتحة ، وذلك لتطويل الكلمة ، ولإحداثِ التنغيم الملائمِ لمعنى الندبة .

تقول : وا أحمدَا ، وازينبَا ...

من التوجعِ قولُ قيس العامري :

فواكَبِـدَا مـن حُـبِّ مَـنْ لا يحبنـي ومـن عـبراتٍ مـا لهـنَّ فَنَـاءُ[1]

٣ ـ تكونُ الألفُ ملحقةً بالكلمةِ الأخيرةِ مما يكوِّنُ المندوبَ من كلماتٍ ، تقول : وا مَنْ علَّمنا درسًا . وا من أعطانا مالا . وا ابن أحمدا .

وا أميرَ المؤمنينا ....

٤ ـ يجوزُ أن تلحقَ هاء السكتِ بالألفِ ، حيثُ الوقفُ على المندوب .

وا أحمداه . وا ابن محمداه . وا أمير المؤمنيناه . وا مَنْ علمنا درساه .

٥ ـ إن كان المندوبُ مقصورًا فإن ألفَه تحذفُ ؛ لعدمِ توالي حركتين في اللغةِ العربية .

تقول : وا عيساه . وا موساه . وا مصطفاه ...

وأجاز الكوفيون قلبَ الألفِ ياءً، فيجيزون : وا عيسياه . وا موسياه . وا مصطفياه ...

من المندوب : وا هنداه . وا هنداتاه . فيمن سمَّي : هند ، هندات ، زكريا . اثنى عشر ، أربعة وأربعين .

---

(١)المساعد ٢ ـ ٥٣٤ / ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٤٣ / شرح التصريح ٢ ـ ١٨١ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٦٧ .

وتندب فتقول : وا من كافأ محمداه . وا عبد المطلباه . وا غلام خليلاه . وا نجلَ سميراه .

ومنه قولُ الشاعر :

أَلَا يـــــا عمـــــــرو عمـــــــرَاهُ وعمـــــرُو ابـــــنُ الـــــزُّبَيْرَاهُ[1]

حيثُ (عمراه) تأكيدٌ للمنادى ومندوب ، وألحقت هاءُ السكت مضمومةً بعد ألفِ الندبة .

٦ ـ إن كان التغييرُ إلى حركةٍ طويلةٍ بالألفِ يوقعُ في لبسٍ وجب التغييرُ إلى حركةٍ طويلةٍ تلائمُ حركةَ نهايةِ الاسمِ المندوبِ ، من ذلك ندب :

ـ (غلامكِ) مضافًا إلى ضميرِ المخاطبة : غلامكِيه . حتى لا يلتبس بما أضيف إلى ضمير المخاطَبِ .

ـ (غلامه) مضافًا إلى ضميرِ الغائب : غلامهوه . حتى لا يلتبس بما أضيف إلى ضميرِ الغائبة .

ـ (غلامكم) مضافا إلى ضميرِ المخاطبِين (الجمع) : غلامكموه . كي لا يلتبسَ بما أضيف إلى ضمير المخاطبَيْن (المثنى) .

٧ ـ إن كان آخرُ المندوب منونًا فإن ساكن التنوينِ يحذفُ ، فتقول في ندب (غلام زيدٍ) المنون : وا غلامَ زيدناه . أو : وا غلامَ زيدنيه . أو : غلام زيديه . (بحذفِ التنوين وإبقاء الكسرة) .

٨ ـ إن كان المنادى موصوفًا فإن يونسَ والكوفين أجازوا إلحاقَ ألفِ الندبةِ بآخر الصفةِ : تقول : وا زيدا لظريفاه .

٩ ـ نداء المبنى على الكسر (رقاش) ، والمركبِ تركيبا إضافيا (عبد الملك) يكونُ على وجهيْن :

أ ـ بإلحاقِ الألفِ دون تغير ـ وهو ما يذهب إليه الجمهور ـ تقول : وا رقاشاه ، واعبدا لملكاه .

ب ـ يجيزُ الكوفيون الإتباعَ ، بألأن تقلبَ ألفُ الندبةِ إلى مثيلِ الحركةِ الأخيرة . تقول : وا رقاشيه ، واعبد الملكيه ...

وتقول في اسمِ شخص بقام الرجل : واقام الرجلوه .

---

(1) المقرب ١ ـ ١٨٤ / شفاء العليل ٢ ـ ٨٢١ .

وتقول : وازيدانيه ... في مَنْ اسمه مثنًّى .

١٠ ـ ندب المضاف إلى ضمير المتكلم :

أ ـ إذا سكنت الياء ، أي : نطقت حركة طويلة بالفتحة ؛ فإنها : إما أن تحركَ ، فيقال : واظهريَا ، وإما أن تحذفَ ويحركَ ما قبلَها بالفتحة ، فيقال : واظهرَا ، وكذلك : واعبديَا ، واعبدَا .

ب ـ إذا حرك الضميرُ بالفتحةِ القصيرةِ فإنها تبقى ، ويعقبها ألفُ الندبةِ .

تقول : واظهرِيَا ، واعبديَا .

جـ ـ إذا حذف الضميرُ واستغنى عنه بالكسرِ أو غيره (ظهر ، عبد) ، أو قُلب الضميرُ إلى حركةٍ طويلةٍ بالفتحة (ألف مد) نحو : ظهرا ، عبدا ، فإنه يلحقُه ألفُ الندبة ، مع فتح ما قبلَ الألف ، وحذفِ الألفِ المنقلبةِ عن ياء المتكلم . فتقول نادبًا : واظهرا ، واعبدَا .

د ـ إن كان المندوب مضافًا إلى مضافٍ إلى ضمير المتكلم فإن الياءَ يلزمُ ثبوتها ، ويلحقُ بها ألفُ الندبةِ ، تقول : وا غلامَ صديقياه . وا ابنَ جارِيَاه ...

ويكون المندوبث ـ حينئذ ـ منصوبًا بفتحةٍ مقدرةٍ ، منع من ظهورِها إما الكسرةث المناسبةُ لضميرِ المتكلمِ في (واظهريا ـ واعبدِيا) ، وإما : الفتحةُ المناسبةُ لألفِ الندبة في : واظهرا ، واعبدا .

١١ ـ قد ينونُ المندوبُ في الضرورةِ الشعريةِ ، من ذلك قولُ الشاعر :

وافقْعسًـــا وأيـــن منـــى فَقْعَـــسُ أإبـــلى يأخُـــذُها الكـــروَّسُ [1]

فنون الشاعرُ فقعسًا بالنصب ، وهو المندوبُ ، ويجوز تنوينُه بالضم .

---

(١) المقرب ١ ـ ١٨٤ / ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٤٥ / شفاء العليل ٢ ـ ٨٢٠ / شرح التصريح ٢ ـ ١٨٣ .